

ناصر قنديل

حديث الجمعة لهذا الأسبوع تنوع الصبغات ليوميّات تتبدّل. وقالت له ومدرسة الحب والأسئلة الصعبة، ورياضيات في الكلام خلاصات إشكاليات النفس البشرية وطباعها، ليتصدر ذكر إن تنفع الذكرى ما يحيط بفلسطين من خطر الضياع في دهاليز «أوسلو» ثان، تكون قيادة خالد مشعل لحركة حماس عنواناً لها بعد ترصيد حساب النصر عند تركيا وقطر، في استعادة لما كتب قبل سنتين وقراءته بعين اليوم، أما المختصر المفيد فجواب على سؤال ماذا لو كان أوباما يريد مكافحة «داعش»؟ وفي الختام «عندما يرحلون».

صباحات

● إذا جاء الصباح متثاقلاً يتأهب من عناء ليل عمل أو قلق على صحة طفل أصابته حمى، أو استعداداً لسنة دراسية جديدة، أو سهر على مواقع الشرف والبطولة فتعب الجفون والأبدان يخفف وطأ عافية الروح. المهم أن تكون أرواحنا قادرة على استقبال الصباح بحب يتسع للورد والطير والشجر والناس حتى لما ينصبّ الحزن خيماً في قلوبنا ويعسكر. فالفرح بأننا نعيش بين الناس الطيبين كاف لصباح خير ملء الشفاة للأرواح الحرة في الأجساد التعبة والنسى.

● لدفء تفرقق الأحرف لتصوغ كلمتي صباح الخير، بين تلثم وتأؤب لتسابق خيوط الفجر الأزرق وضوء الشمس، يلحن سماوي كإيقاع العلاقة المشبوهة بين الشمس والقمر، يستيقظ أحدهم ليكتب على جبين صباحك جمال هذا اليوم، فترسم ابتسامة الرضا على شفئك، وتبدأ كسل النهار المتع بفنجان القهوة، والرشفة الأولى كالخطوة الأولى لطفل يحبو في صحن دار الحياة... صباحكم خير وطفولة وجمال.

● صباح ارتجاف اليد وارتعاش القلب لحظة الإقدام الأخير وإمساك الأصابع كزناد مستعد للإطلاق لقصف غصن وردة وهي تحني عنقها

مختصر مفيد

تنتهي بانتخابات تتضمن كل الشروط اللازمة لشفافيتها ونزاهتها.

● دعوة السعودية إلى إلغاء تدريس الوهابية وتعميمها، واعتبارها عقيدة خارجة عن الإسلام، تشجّع الإرهاب. ودعوتها إلى تحريم الانتماء إلى الوهابية، وإلغاء كل ما يترتب على ذلك، من تعجيلات لمناهج التعليم والإدارات الدينية والوقفية، تحت طائلة اعتبارها دولة مارقة.

● عقد قمة روسية أميركية تعلن التفاهم على مفاوضات ثنائية لحل كل الخلافات العالقة سياسياً، لتكريس الجهد العالمي كله في مواجهة الإرهاب.

لو كان الرئيس الأميركي يريد إنهاء «داعش» لقام فوراً بالخواتم التالية:

● دعوة رئيس تركيا رجب طيب أردوغان ومعه أمير قطر تميم بن حمد آل ثاني وتخيير الأول بين مغادرة حلف الأطلسي، وتخييرها معا بين الطبعية مع الولايات المتحدة الأميركية، أو وقف كل تمويل وإعلام وبيع نفط وإيواء قادة وعائلاتهم «داعش» و«النصرة». ومطالبتهما بالتعاون لتغطية حاجات حملة عسكرية في العراق بالتعاون مع الحكومة العراقية وقادة كردستان تمولها قطر ويخوضها الجيش التركي لمطاردة «داعش» وتسليم المناطق المحررة إلى العراقيين.

● دعوة رئيس تركيا رجب طيب أردوغان ومعه أمير قطر تميم بن حمد آل ثاني وتخيير الأول بين مغادرة حلف الأطلسي، وتخييرها معا بين الطبعية مع الولايات المتحدة الأميركية، أو وقف كل تمويل وإعلام وبيع نفط وإيواء قادة وعائلاتهم «داعش» و«النصرة». ومطالبتهما بالتعاون لتغطية حاجات حملة عسكرية في العراق بالتعاون مع الحكومة العراقية وقادة كردستان تمولها قطر ويخوضها الجيش التركي لمطاردة «داعش» وتسليم المناطق المحررة إلى العراقيين.

ذكر إن تنفع الذكرى

قبل سنتين، كانت حرب غزة التي سبقت عام 2012، وكانت نهايتها الاتفاق الذي يبدو أنه يتكرر الآن، والعنوان وقف نار بلا نتائج تتصل بفك الحصار، بعدما تأكد أن قيادة حركة حماس وعلى رأسها خالد مشعل، تريد صرف رصيد النصر في لعبة سياسية إقليمية، تتصدرها تركيا وتشترك فيها قطر ضمن إعادة إنتاج دور الإخوان المسلمين المتلاشي بهزائم مصر وسورية.

قبل سنتين، كان الأميركي يستحضر مشعل في إعلامه مههداً لتقديم حماس التي يقودها مشعل، كجبهات الإسلاميين الذين يقاتلون الدولة في سورية، حركات سياسية ترتكب أعمالاً إرهابية وليست حركات إرهابية، وهذا التمهيد الأميركي لا يتم من دون تحضير أمر ما في السياسة، تشارك فيه حماس بمرجعيتها الإخوانية كقوة عسكرية إقليمية في الحرب على «داعش» بدلاً من الانفتاح على سورية والمقاومة وإيران، وتتورط حماس مقابل ذلك أكثر في الحرب السورية.

أما الثمن، فد «أوسلو» منقح يتسع لحماس.

«أوسلو» الثاني الذي لم ينضج في الحرب السابقة، يجري إنضاجه بتداعيات الحرب الأخيرة، ويتقدم مشعل كشرىك.

قبل سنتين، كتبت ما أظن قراءته مفيداً بعين تطورات اليوم.

مشعل إلى «أوسلو 2»

2012-11-25

قطري عمره ستة أشهر، بما فيه من ضمانات لجهة تغير جوهره في وضع حماس وموقعها في حلف إقليمي جديد متعاون مع «إسرائيل» وحرص على أمنها، ومن موافقة مشعل على برنامج سياسي جديد يهدف لدخول مفاوضات مع «إسرائيل».

إذا إضغنا إلى هذه المؤشرات المعلومات عن أن كوادر عسكرية من حركة حماس تدرب مجموعات «المعارضة المسلحة» التي تقاتل في سورية، وأن السلاح الذي كان بحوزة حماس سُلم إلى هذه المجموعات، خصوصاً في دمشق، وبالأخص مدافع الهاون التي تقصف أحياء دمشق، وأخص الأخص محاولة توريط المخيمات في هذا القتال، يصبح لكل ما سبق أبعاد ومعان.

هنا لا يعود إجهاض النصر العسكري للمقاومة في غزة بتفاهم سياسي مسخ مجرد خطأ وضعف، بل خطة سياسية. ذلك أن ثلاثة أمور كان يمكن فعلها بالتشبه بحزب الله عام 1996، وكانت صواريخه أقل إزعاجاً لـ «إسرائيل» بما لا يقاس بقصف «تل أبيب» من غزة، وعلى رغم ذلك صدر التفاهم:

1. بيان رسمي أميركي بعد إصرار الحزب على دور للسلطة اللبنانية التي لم يكن موقعها من الحزب أفضل من موقف سلطة رام الله من حماس، ولو فعل مشعل ذلك لانهى الانقسام وترغم الحركة الوطنية الفلسطينية.

2. ما تضمنه التفاهم يومذاك عام 1996 يطرح سؤالاً خطيراً حول تفاهمات غزة، فقد نص بصراحة على شرعية عمل المقاومة وحققها بملاحقة قوات الاحتلال والعملاء، بينما تلتزم المقاومة بموجب تفاهمات غزة بوقف العمل العسكري كله بما في ذلك ضد جنود الاحتلال. يعني تعلن نهاية عملها كقوة، وكان استهداف غزة موجوداً قبل خيار المقاومة، ووجدت المقاومة لحماية غزة، ومجرد التزام الاحتلال وقف الاستهداف تنتهي مهمتها، بينما ما نعرفه أن المقاومة نشأت لتحرير فلسطين وغزة قلعتها، وتدفع ثمن هذا الخيار، ومنذ البداية خطة الاحتلال هي توقف الاستهداف إذا توقفت المقاومة. وما هو التفاهم يقول بذلك نصاً واضحاً وتصير المقاومة وفقاً لأعمال عدائية.

3. مرجعية التفاهم يومذاك لجهة أميركية فرنسية سورية «إسرائيلية»، وما توجي به من جذية الملاحقة. بينما اليوم المرجعية المصرية لا تملك شيئاً إلا لضبط المقاومة، ولا شيء تملكه على «إسرائيل» وتلكؤها بفك الحصار، ما يعطي قيمة للتسريبات الغربية عن ضمانات مصرية بوقف إمداد السلاح إلى غزة، وتمهيد مشعل بذلك وما نشر عن نشر قواعد أميركية في سيناء ضمن إطار التفاهم الجديد.

شكراً خالد مشعل.

يخيفنا في قبول حركة الجهاد بالتفاهم ومجالمتها حماس ومشعل أن يشكل تكراراً لتجربة الجبهة الشعبية مع الراحل عرفات قبل «أوسلو» وبعده، ومشهد الراحل أبو علي مصطفى إلى جانب عرفات يشبه كثيراً مشهد الدكتور رمضان إلى جانب مشعل؟

أوسلو 2 وراء الباب، وذلك لا يخفيها، فلسطين ولاه وحجلى بمن يحمل راية قضيتها ومن يترك المقاومة يترك الساحة وتنجب فلسطين من يحمل رايتها.

رياضيات في الكلام

● بين ضفتي نهر الحياة وردة تطفو على سطح الماء، تتغير ألوانها وروائح عطرها بتغير المواسم. تلمحها العين ويرف لها القلب وترنو اليد لتمسكها. وتلك هي السعادة. في لهفة السعي ما قبل الوصول، حيث تقع ومضة الفرح الهاربة.

● الكلام في لحظات الغضب إذا جاء، تفلت أو صاف خارج اللياقات. فهو فوران صابون بلا عمق في العقل والقلب، تكفي ابتسامة بلا اعتذار لمحو آثاره مهما كان الكلام قاسياً. أما إذا جاء يرسم معادلات عقلانية وتسلسلاً منطقياً، فلا يحموه تكرار الاعتذار والتسامح، لأنه تفكير عميق نائم يستيقظ في لحظة تجرؤ الكلام.

● عندما يستطيب المرء أن يمنح ويئال كل شيء لنفسه، ويستسيغ تنازلات الآخرين حقوقاً مكتسبة فهو مغرور، لا يقيم حساباً للتفوق على لحظة الحقيقة القاسية. وعندما يتذكر الحقوق من دون القيام بالواجبات، فهو مستهتر يعيش على رصيف النجاحات الفارغة، وينهب بنفاق الثناء والمدح. وعندما يشعر أنه محور الكون وأنه مؤهل لإذلال من هم أكثر جدية ومسؤولية، وأوسع قلباً وأعمق عقلاً، فقد أصابه الغرور. وعندما يبكي حظه على رغم كل ذلك لأن الله لم يهبه أناساً يفهمونه ويساندونه، فقد أصابه جنون العظمة، ولو كان الدمع الحارق يغسل خديه.

عندما يرحلون

● يختلف الكثيرون على مواقف السيد هاني فحس الإشكالية منذ نشأته وتعاطيه الشأن العام، لكن الجميع ذرفوا لفراقه دموعات، والجميع خسروا فيه إما صاحب حجة يستقوي بها، أو صاحب حجة تستحق أن يجادلها، فيحلو معه الوفاق ويحلو معه الخلاف. لقد كان هذا الراحل الكبير إشكالية لمن وقف معه لأنه يحول الوقفة إلى قضية يصير وجوده أكبر من الأصيل فيها، وإشكالية لمن وقف ضده، لأنه رجل فكر لا عصبية، والمواجهة تكون بالفكر و لا تكون. رحل السيد هاني مبكراً، وتوقف قلب تعب منذ تعارفنا في رحاب فلسطين وثورتها و قدسية قدسها، يوم كان رجل موقف ورجل سلاح.

● مخلوق قاصوف من مؤسسي الجيل الأول للغناء الملتزم. في الستينات كانت البداية وفي السبعينات نضج التجربة، والثمانينات المخاض، والتسعينات الإصرار، وما هو يرحل باكراً.

